

كيف يمكن للصين هز أركان الإمبراطورية الأميركية

بكين تحاول استثمار تبعث السياسة الخارجية للولايات المتحدة لتحقيق مكاسب جيواستراتيجية



صراع الإيرادات الأميركي الصيني لم يتغير

وتغير الموقف مع قدوم إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن الذي أعلن من البداية أن مواجهة التمدد الصيني الإقليمي وانتهاكات حقوق الإنسان في الصين ستكون على رأس أولويات سياستها الخارجية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. كما تعهد وزير الخارجية أنتوني بلينكن باستمرار العلاقات الأميركية مع تايبان.



وفي حين، تضيق الخناق الأميركية متعددة المهام المزيد إلى قائمة مظاهرها، يركز القنفذ الصيني على تعزيز قدرته على الاستيلاء على تايبان.

ويقول تانير جريير الصحفي الخبير في الشأن التايواني إن الجيش الصيني لديه ما يعادل كل منظومة تسليح لدى تايبان حالياً أو ستحصل عليها بعض الأنظمة العسكرية لدى الصين ما يفوق كل أنظمة تايبان. والأهم من ذلك فإن الصين نجحت في إقامة ما تسمى "قناة منع الوصول أو المنطقة الحمرية" لمنع القوات الأميركية من الوصول إلى تايبان عند حدوث أي مواجهة.

أما ليون هينلي الأستاذ في جامعة جورج واشنطن فقال خلال شهادة له أمام الكونغرس في الشهر الماضي "إذا تمكنا من تعطيل نظام الدفاع الجوي الصيني المتكامل، يمكننا الانتصار عسكرياً وإذا لم نتمكن من ذلك فقد لا نستطيع الانتصار".

وقال الأدميرال فيل دافيدسون قائد القوات الأميركية في منطقة المحيط الهندي - الهادئ في فبراير الماضي، أمام الكونغرس إن الصين ستكون قادرة على غزو تايبان بحلول 2027.

والآن تواجه واشنطن ثلاث مشكلات أساسية في التعامل مع الملف التايواني، الأولى هي أن أي محاولة أميركية لتعزيز القدرات العسكرية لتايوان حالياً ستثير ردود فعل غاضبة وانتقادية من جانب الصين ما يزيد من احتمال تحول الحرب الباردة إلى حرب ساخنة.

والثانية هي أن أي خطوة أميركية لدعم تايبان، فتجيب للصين فرصة للتحرك قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من استكمال قدرتها على الردع، والمشكلة الثالثة هي تردد التايوانيين أنفسهم في التعامل مع أمنهم القومي بنفس الجدية، التي اتبعها الإسرائيليون للحفاظ على بقاء دولتهم.

اقتصاد في العالم. ويقول صندوق النقد الدولي إن قيمة إجمالي الناتج المحلي للصين مقوماً بالدولار يعادل ثلاثة أرباع إجمالي الناتج المحلي للولايات المتحدة حالياً.

كما ازدهرت تايبان بشدة وباتت واحدة من أكثر اقتصادات آسيا تقدماً، مع وجود شركة تايبان لتصنيع أشباه الموصلات، أكبر شركة لإنتاج الرقائق الإلكترونية في العالم وأضحت دليلاً حياً على أن العرق الصيني يمكنه إقامة نظام حكم ديمقراطي رشيد.

وخلال سنوات حكم الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب تركز اهتمام إدارته على الحرب التجارية وتراجع الاهتمام بملفات حقوق الإنسان والحركة الديمقراطية في هونغ كونغ. وفي الوقت نفسه، تمت إضافة تايبان إلى القائمة، لكن مبيعات الأسلحة والاتصالات الدبلوماسية بين واشنطن وتايبيه لم تحظ باهتمام كبير من جانب هذه الإدارة. وعندما تحدث الدبلوماسي الأميركي السابق والخبير الاستراتيجي ريتشارد هاس العام الماضي عن ضرورة التعهد بالمحافظة على الحكم الذاتي لتايوان لم يبد أحد في إدارة ترامب ترحيبه بالفكرة.

ليس من المستبعد أن يؤسس داعش إمارة في المنطقة الحدودية بين النيجر ومالي وبوركينا فاسو نتيجة الارتباك الأمني

وبوركينا فاسو وتشاد في مواجهة داعش والقاعدة. واشتركت النيجر كذلك في تحالف آخر من خمس دول لقتال جماعة بوكو حرام المتشددة في منطقة بحيرة تشاد تحت اسم "القوة الأفريقية المشتركة" التي تضم كلا من الكاميرون ونيجيريا وتشاد وبنين.

ولا يوجد مكان يجلس فيه هذا الأمر بوضوح أكثر من بلدة إينانيس الحدودية، فقد قتل مسلحون أكثر من 70 جندياً في هجوم على معسكر في ديسمبر الماضي. ويقع جزء كبير من المنطقة المحيطة تحت سيطرة المتطرفين بينما لا يزال الكثير من سكانها بالفراق. وتخوض النيجر التي تعد من أفقر الدول الأفريقية حرباً على جهتين، الأولى من الجهة الغربية في مواجهة داعش وتنظيم القاعدة ممثلاً في جماعة نصرة الإسلام والمسلمين. والثانية من الجهة الجنوبية الشرقية بالقرب من بحيرة تشاد في مواجهة جماعة بوكو حرام في شمال شرق نيجيريا، وأيضاً تنظيم داعش في غرب أفريقيا.

وإضافة إلى ذلك تشارك النيجر في تحالف دول الميدان الذي تقوده الجزائر، والذي يضم إلى جانب النيجر كلا من مالي وموريتانيا وبوركينا فاسو، والذي يهدف إلى تنسيق الجهود الأمنية والعسكرية في قتال الجماعات الإرهابية كل داخل أراضيها، على عكس التحالفات الأخرى.

ومع ذلك فإن كل هذه التحالفات العسكرية والأمنية لم تمنع الجماعات الإرهابية من توجيه ضربات خلفت الآلاف من القتلى ومئات الآلاف من النازحين منذ العام 2010، ولذلك لا يستبعد متابعون أن يحاول داعش تأسيس إمارة له في منطقة الحدود الثلاثة، إن لم تتمكن دول المنطقة بدعم دولي من إفشال هذا المخطط.

وفي كلمته في بداية اللقاء، حدد كيسنجر ستة مواضيع تبدأ من حرب فيتنام، وتصل إلى موضوع استقلال بنغلاديش عن باكستان. ورد لاي باعتباره "قنفذاً" بأن هناك قضية واحدة تهم الصين وهي تايبان. وقال لكيسنجر "إذا لم تتم تسوية هذه القضية الحيوية، فسكون من الصعب تسوية باقي قضايا العلاقات الصينية الأميركية".

ولقد أراد رئيس الوزراء الصيني إقناع ضيفه الأميركي بالاعتراف بحكومة جمهورية الصين الشعبية في بكين كحكومة شرعية وحيدة للصين واعتبار "إقليم تايبان جزءاً لا يتجزأ من الأرض الصينية وتجب إعادته إلى الوطن الأم" وأن تسحب الولايات المتحدة "كل قوانينها المسلحة وتفكك قواعدها العسكرية الموجودة في تايبان" منذ نهاية الحرب الأهلية الصينية.

وكان كيسنجر مستعداً لتقديم بعض التنازلات الأساسية للصين في هذا الملف بهدف الحصول على ما يريده منها في الملفات الأخرى، فقال "نحن لن نؤيد حلاً يقوم على أساس وجود دولتين صينيتين ولا حل صين وتايوان". وأضاف موجه حديثه إلى لاي "كمدارس للتاريخ... يمكن للمرء أن يتوقع سير التطور السياسي في الاتجاه الذي أشار إليه رئيس وزراء الصين".

وأضاف "يمكننا تسوية الجزء الأكبر من موضوع القواعد العسكرية خلال الولاية الحالية للرئيس نيكسون إذا انتهت الحرب في فيتنام". ورداً على سؤال لاي عن رؤيته لحركة استقلال تايبان، رفض كيسنجر الحركة تماماً. وأما كان الموضوع الذي يتحدث عنه وزير الخارجية الأميركي الأسبق سواء فيتنام أو كوريا أو الاتحاد السوفياتي، كان لاي يعيد الحديث إلى موضوع تايبان باعتباره "القضية الوحيدة بيننا".

وسأل لاي عما إذا كانت واشنطن ستعترف بحكومة جمهورية الصين الشعبية كحكومة وحيدة للصين وتطبع العلاقات الدبلوماسية معها، رد كيسنجر "تعم بعد انتخابات الرئاسة عام 1972". وعماً إذا كان سيتم طرد تايبان من الأمم المتحدة ومنح بكين مقعد الصين الدائم في مجلس الأمن الدولي، قال كيسنجر مجدداً "تعم".

نقاط الضعف

بعد مرور نصف قرن على لقاء كيسنجر ولاي، ما زالت تايبان هي قضية الصين الرئيسية. في الوقت نفسه سارت

تجري نقاشات في الولايات المتحدة بشأن مدى قدرة الأميركيين مع وصول إدارة جديدة إلى البيت الأبيض على المحافظة على الإمبراطورية الأميركية في وجه المد الصيني، الذي ما فتى يتنامى في السنوات الأخيرة. والسؤال الأبرز في خضم ذلك ما الذي يتوجب على واشنطن القيام به حتى تستعيد هيمنتها على النظام العالمي وفي الوقت نفسه إبقاء الباب موارباً أمام الصينيين حتى تنزع عنهم دون أن يشعروا فتيل نهمهم للتغلغل في كل مناطق العالم؟

ويقول برلين إن هناك فجوة كبيرة بين من يربطون كل شيء بمبدأ واحد تنظيمي وشامل ويعتبرون كل ما دونه أقل أهمية، وهم "القنفذ" ومن يسعون وراء غايات عديدة ليس بينها رابط غالباً، وأحياناً متناقضة، وهؤلاء هم "الثعلب". ومع أنه كان يتحدث عن الكتاب والمفكرين، إلا أن المؤرخ والباحث الإسكتلندي نبال فيرغسون ربطها بالعلاقات الدولية ورأى في تحليل نشرته وكالة بلومبيرغ أن فكرة "القنفذ والثعلب" تنطبق أيضاً على عالم سياسات القوى العظمى.

وبما أن هناك قوتين عظميين في العالم حالياً، هما الولايات المتحدة والصين، اعتبر فيرغسون أن واشنطن تمثل الثعلب، أما بكين فتمثل القنفذ. ووفق وصف برلين للثعلب، فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة "مبعثرة أو متفرقة، وتتحرك على عدة مستويات"، في المقابل فإن الصين، وهي القنفذ، تربط كل شيء "برؤية داخلية موحدة لا تتغير، وشاملة، وأحياناً متناقضة مع نفسها وغير كاملة، وأحياناً تكون رؤية متعصبة".

وقبل خمسة عقود، ذهب ثعلب الدبلوماسية الأميركية هنري كيسنجر إلى بكين في زيارة سرية عام 1971، أدت إلى تغيير جذري في توازن القوى العالمي. وجاءت الزيارة في سياق استراتيجي لإدارة الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون للخروج من حرب فيتنام مع المحافظة على شرف ومصداقية الولايات المتحدة بأقصى درجة ممكنة.

وأثناء لقاء كيسنجر برئيس وزراء الصين في ذلك الوقت شو إن لاي، كانت لدى مستشار الأمن القومي الأميركي باعتباره "ثعلب" أهداف متعددة. وكان الهدف الرئيسي ضمان دعوة الصين لرئيسه نيكسون لزيارة بكين في العام التالي، كما كان يسعى إلى تأمين مساعدة الصين للولايات المتحدة في الخروج من فيتنام، إلى جانب محاولة استغلال الخلاف بين القوتين الشيوعيتين الكبيرتين في ذلك الوقت الصين والاتحاد السوفياتي لتعزيز موقف واشنطن في مواجهة موسكو.

● نيويورك - تتنوع محفزات الصراع بين الولايات المتحدة والصين منذ القديم بين ما يتعلق بالسيطرة الجيوسياسية عبر تشكيل خارطة من الحلفاء بدءاً من الاتحاد الأوروبي مروراً بالشرق الأوسط وصولاً إلى جنوب شرق آسيا وأخرى جيواقتصادية تمثل في منافسة شرسة على من يقضم أكبر مساحة من كوكب الأرض.

وعند استدعاء التاريخ بين البلدين، يبدو أن جوهر الخلافات سيستمر لوقت أطول. وقد ساق باحثون ومؤرخون كيف أن سماح واشنطن بالاستيلاء على تايبان سيكون بداية انهيار الإمبراطورية الأميركية، كما كان تأميم مصر لقناة السويس عام 1956 بداية انهيار الإمبراطورية البريطانية، حيث تحول الأسد الإمبراطوري إلى مجرد نم من ورق.

القنفذ والثعلب

في مقالة شهيرة استعار الفيلسوف البريطاني والمفكر الاجتماعي أشعيا برلين عبارة من قصيدة الشاعر اليوناني القديم أريخيلوخس تقول "الثعلب يعرف أشياء كثيرة، لكن القنفذ يعرف شيئاً واحداً كبيراً".



في قلب المأزق: داعش يسعى إلى إثبات وجوده في النيجر

بتنظيم داعش كميناً وقتلوا أربعة جنود أميركيين في النيجر. ولدى خبراء أمنيين رؤية حول ما يحدث، إذ يعتقدون أن انتشار تيلابيري إلى القيادة المحلية واليات السلام والعلاقات القوية مع السلطات في نيامي سمح بتفاقم الخصومات العرقية واستمرار الهجمات. وقد سببت الجماعات المتشددة من جندين من بين السكان المحليين المستأجرين الذين يعتقدون أن الدولة تخلت عنهم.

وتقول المحللة في مجموعة الأزمات الدولية هانا أرمسترونغ إن هناك خطورة على المسؤولين المحليين تيلابيري في الاتصال بالدولة لأن شبكات مخبرات المتشددين متطورة للغاية، حيث يتم التخصص على مكالماتهم واجتماعاتهم.



خصوصيات جغرافية وسكانية تعسر مكافحة الإرهاب

● نيامي - تجد دولة النيجر نفسها بعد وصول الرئيس الجديد محمد بازوم إلى السلطة بعد انتخابات وصفت بـ"النزهة" في مواجهة أكبر تحدٍ لها على الإطلاق وهو خطر الجهاديين المستمر، حيث تسيطر الأرقام إلى أن أكثر من مئتي شخص قتلوا وأصيب أكثر من 137 آخرين جراء عدة هجمات في غضون أسبوع تقريباً، ضمن موجة اعتداءات دأب داعش على القيام بها.

ويسعى فرع تنظيم داعش في أفريقيا على ما يبدو إلى إثبات وجوده أكثر في النيجر إحدى دول الساحل والصحراء مستغلاً في ذلك مجموعة من العوامل التي قد تكون ملائمة للجهاديين لكي يثبتوا أقدامهم هناك، لا سيما مع وجود جماعات أخرى تنشط في تلك المنطقة منذ سنوات.

وخلال الأيام القليلة الأخيرة استهدف مقاتلو التنظيم قرى قريبة من مالي، كما شنوا هجمات على سيارات عائدة من السوق الأسبوعية في منطقة باينينغو، وكذلك استهدفوا بلدة داري -داي وقتلوا سكاناً وأحرقوا سيارات ومخازن الحبوب، ما طرحت تساؤلات حول الإستراتيجية الأمنية التي يمكن أن تتبعها نيامي لإيقاف هذا المد المتنامي.

والمناطق المستهدفة تقع في تاهوا القريبة من تيلابيري الواقعة بمنطقة معروفة بـ"الحدود الثلاثة" عند تخوم النيجر ومالي وبوركينا فاسو التي تتعرض بانتظام لهجمات الجهاديين. ويقول متابعون إن جهود النيجر